١٨- هل صحيح أن مصدر الشر هو غدة ، أو علقة في القلب ، يحتاج التخلص منها إلى عملية جراحية ؟ ! وهل بإمكان كل أحد فيما لو أجريت له عملية جراحية لاستئصال تلك الغدة – أن يصبح تقيا ، ورعا ، خيرا ؟ ! أم أن هذه الغدة أو العلقة قد اختص الله بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وابتلاه بها دون غيره من بني الإنسان ؟ ! ولماذا دون غيره ؟ ! ثم ان العلقة كانت سوداء ، فهل هي إشارة للشرك ، أم للصفات السلبية ؟ ! .

١٩- لماذا تكررت هذه العملية أربع ، أو خمس مرات ؟ ! فهل كانت تلك العلقة السوداء ، وحظ الشيطان تستأصل ثم تعود إلى النمو من جديد ؟ ! وهل هي من نوع مرض السرطان الذي لا تنفع معه العمليات الجراحية ، والذي لا يلبث أن يختفي ثم يعود إلى الظهور بقوة أشد ، وأثر أبعد ؟ ! ولماذا لم تعد هذه العلقة إلى الظهور بعد العملية الرابعة أو الخامسة ؟ ! ولماذا يعذب الله نبيه هذا العذاب ، ويتعرض لهذه الآلام بلا ذنب جناه ؟ ! ألم يكن بالإمكان أن يخلقه بدونها ؟ ! .

٢٠- وهل إذا كان الله يريد ألاّ يكون عبده شريراً يحتاج لأعمال قدرته إلى عمليات جراحية كهذه ، وعلى مرأى من الناس ومسمع ؟ ! فما هذه البراعة النادرة لجبرائيل)ع) في إجراء العمليات الجراحية لخصوص نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) . أم أن الأنبياء السابقين كان فيهم حظ للشيطان لم يخرج منهم بعملية جراحية ؟ لأن الملائكة لم يكونوا قد تعلموا الجراحة بعد؟ ! .

٢٢- هنالك من فسر قوله تعالى :))أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)) نسبة إلى هذه الحادثة مع الفرق بين الشق والانشراح .

تعبد النبي (صلى الله عليه وآله) في غار حراء قبل البعثة

دأب (صلى الله عليه وآله) على المجاورة في غار حراء في كل سنة. وهذا ما يتفق مع مرويات التاريخ التي تواترت في ذكر هذه الحادثة. وحراء: هو الجبل الطويل الذي بأصل " شعب آل الاخنس " ، بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى . ومن خصائص هذا الغار إن المصلي فيه يرى الكعبة وهي في واد بين جبال ؛ لأن الغار أعلى من الجبال التي حولها، فكأنه مفصل للعبادة مع استقبال الكعبة ومشاهدتها.

اذن كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعتكف لعبادة الله في ذلك الغار، محل اعتكاف أجداده ، اذ كان جده عبد المطلب أوّل من تحنّث فيه فيتعّبد في الليالي ذوات العدد ، فاذا دخل شهر رمضان صعده واطعم المساكين . يقول ابن حجر: " وكأنه مما بقي عندهم من امور الشرع على سنن الاعتكاف ... انما لم ينازعوا النبي (صلى الله عليه وآله) في غار حراء مع مزيد الفضل فيه على غيره لان جده عبد المطلب اول من كان يخلو فيه من قريش، وكانوا يعظمونه لجلالته وكبر سنه، فتبعه على ذلك من كان يتأله فكان (صلى الله عليه وآله) يخلو بمكان جده وسلم له ذلك اعمامه لكرامته عليهم".

فالخلوة للتعبد هي شأن الصالحين وعباد الله العارفين، وقد حُببت اليه (صلى الله عليه وآله) الخلوة ؛ فمعها فراغ القلب ، وهي معينة على التفكر ، وبها ينقطع عن مألوف البشر.

" ان مما لاريب فيه أنه (صلى الله عليه وآله) كان مؤمنا موحدا، يعبد الله ويلتزم بما ثبت له أنه شرع الله تعالى مما هو من دين الحنيفية شريعة إبراهيم ، وبما يؤدي اليه عقله الفطري السليم، وانه كان مؤيدا مسددا، وانه كان افضل الخلق واكملهم خلقا وخُلقا وعقلا، وكان الملك يعلمه ويدله على محاسن الاخلاق.هذا فضلا عن اننا نجدهم ينقلون عنه (صلى الله عليه وآله) : انه كان يلتزم بامور لا تعرف الا من قبل الشرع وكان لا يأكل الميتة، ويلتزم بالتسمية والتحميد، الى غير ذلك مما يجده المتتبع لسيرته (صلى الله عليه وآله) ".

قد واظب على تلك الخلوة سنويا، وهذا ما اشارت إليه الرواية ايضا ، ولكنها ذكرت مدة تلك الاقامة في غار حراء ، من انها تدوم شهرا كاملا . بل خصت بعض الروايات انها في الليالي ذوات العدد. وأشارت روايات أخرى الى أن اللقاء بالوحي انما كان اثناء تعبّده في غار حراء في شهر رمضان تحديدا. فهل انتخب النبي (صلى الله عليه وآله) شهر رمضان لخلوته جريا على عادة جدّه عبد المطلب ؟.

: لقاؤه بالوحي:

يا ترى كيف كان لقاؤه الأول بالوحي ؟ وأين ؟ ومتى ؟ وبأي صورة رآه فيها ؟ وماذا كانت ردة فعل النبي ؟ في الواقع من خلال تأمل الروايات يمكن إيجاز أهم ما جاء فيها بوصفها إجابات لهذه للأسئلة :

المكان الذي نزل فيه الوحي لأول مرة: كالعادة تباينت الروايات في تحديد المكان الذي التقى فيه النبي بالوحي أول مرة ، فعدد من الروايات يقول انه في حراء لما اعتزل فيه للتحنث، إذ تقول: " حتى فجئه

الحق وهو في غار حراء، فيما تأتي روايات أخرى لتقول إن اللقاء تم في منطقة أجياد ، وثالثة تقول انه إلتقاه عند خروجه من حراء باتجاه الوادي ، إذ ينسب إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال: " فلما قضيت جواري فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت..." . أو أنه وقع في بطحاء مكة ، أو في بيته وأخرى في طريقه إلى حراء.

كيف ظهر له الملك في لقائه الأول به ؟ إن المتتبع للروايات التي تناولت هذا الجانب يلاحظ إجماع مؤكد على تصوير أن اللقاء قد حدث فجئة ودون سابق توقع! وبها تؤول حالة الفزع والخوف التي انتابت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما سنقف عليه في محله. هذا من جانب ، ومن جانب آخر، فإن هذا الملك لم يعرف نفسه للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) على انه مرسل من الله وانه جبريل الأمين عليه السلام ، بل باغته وأمره بالقراءة مباشرة دون أي تأنٍ " فجئه الملك فيها فقال له اقرأ " . إلى غيرها من الإشارات.

بينما صرحت روايات أخرى بأنه فاجئه بالنداء دون ظهور شخصه فقط يناديه يا محمد! ويختفي ، فلنتأمل معا نص هذه الرواية : " بينما هو يمشي [أي النبي (صلى الله عليه واله وسلم)] إذ سمع مناديا يقول: يا محمد، فنظر يمينا وشمالا والى السماء ، فلم ير شيئا ، فمضى على وجهه ، فنودي الثانية : يا محمد ، فنظر يمينا وشمالا ومن خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ، ففزع ، وقال لعل هذا شيطان يدعوني فمضى على وجهه ، فنودي في قفاه : يا محمد يا محمد فنظر خلفه وعن يمينه ثم نظر إلى السماء ، فرأى مثل السرير بين السماء والأرض... وعليه جبريل عليه السلام ..." .

فلماذا يتعامل جبريل هكذا معه (صلى الله عليه واله وسلم) لماذا لا يظهر له بوضوح ؟ ما معنى النداء ثم الاختفاء هل في الأمر مزحة ؟ فبأي تأويل يمكن سد هذه الثغرة التي لا يمكن الاعتذار عنها؟!

بل إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في رواية أخرى لما سمع النداء هرب بعيدا ، ولم ينتظر ليتأكد من المنادي ؟ حتى طلب منه ورقة بن نوفل أن " لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم ائتني فاخبرني" .

بل الأغرب من ذلك إن هذا الملك لم يراع حالة الدهشة والفزع التي انتابت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بل انه ليعامله بمنتهى القسوة والعنف كما أدلت بذلك النصوص: " فأخذني فغتني- أو غطني- حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني " ، يفعلها معه ثلاثا " حتى ظننت انه الموت "، وفي كل مرة يقول له: " اقرأ " ، والنبي لا يعرف ماذا يقرأ ، فيرفض قائلا: " ما أنا بقارئ " ، وتارة يعترف بأنه لا يقرأ ، " ولم

أكن قرأت كتابا قط ، فلم ادر ما اقرأ " ، وثالثة نجده يتساءل : " ماذا اقرأ " أو " ما اقرأ " ، ولكن العجيب إن موقف الوحي واحد في كل الحالات التي تنوعت فيها النصوص ، وهو انه يستخدم العنف مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، بل انه في إشارة من احدى الروايات التي تنسب إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال : " أخذ بحلقي حتى أجهشت بالبكاء " .

عندها اضطر النبي أن يلبي ما طلبه منه على مضض ، وان يقرأ ما أراد الذي تارة كان مشافهة ، وأخرى قراءة بكتاب ما ، فقرأ " تنجيا أن يعود لي بمثل الذي صنع بي ".

أما عن الهيأة التي رأى فيها جبرائيل عليه السلام فقد تباينت الروايات بهذا الخصوص : فرواية غيبت شخص جبريل ليسمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مجرد نداء يناديه باسمه ، أو انه يسمع صوتا يسلم عليه (السلام عليك) ، وفي روايات يتجسد له جبرائيل في صورة ما قد لا تصفها رواية ، ولكن رواية أخرى تقول: " فرأى مثل السرير بين السماء والأرض وعليه درنوكة قد غطت الأفق، وعليه جبريل عليه السلام مثل النور المتوقد يتلالا حتى كاد أن يغشى البصر".

ولأن جبريل عليه السلام لم يعرف نفسه في هذا اللقاء الأول على رأي اغلب الروايات ، وأنه قد عامل النبي بمنتهى القسوة ، كانت ردة فعله (صلى الله عليه واله وسلم) سلبية ، فقد ذعر ، وارتجفت بوادره ، ورجف قلبه ، وتارة يقول: " فجثيت منه فرقا - أو رعبا - حتى هويت إلى الأرض " ، وفي رواية " فأخذتني رجفة شديدة " ، بل " فهربت منه" ، وفي نص آخر" فجثوت لركبتي ، وأنا قائم ثم زحفت ترجف بوادري " ، بل " ففزع فزعا شديدا ، ثم وقع مغشيا عليه ، ولبث ساعة ثم أفاق يمشي وبه رعدة شديدة ، ورجلاه تصطكان " .

اضطر الوحي للعودة ثانية ، ولكن لماذا ؟ يظهر اراد أن يعرف نفسه ، إذ في هذه المرة صرّح له بأنه جبريل ، وكأن اللقاء الأول كان مجرد فرصة لتخويف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أو اختبار لقواه البشرية هل تحتمل هذا الجو الملائكي ؟! إذ يؤول البعض ما حدث من حالة الفزع والرعب والخوف في ذات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنها حالة طبيعية " وما تأكيدنا لهذه الرهبة والشدة والفزع إلا لنصل إلى حقيقة أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بشر عادي في خصائصه وتركيبته النفسية وأن سلامته من كل عارض تستدعي أن يصدر مثل هذه الانفعالات المتوقعة من أي شخص سليم قد يتعرض لما يشبه هذا الموقف الجلل " .

قد فسّر بعضهم الشدة التي تعتري النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حينما يأتيه الملك الوحي في صورته الملائكية بان منشأها " تقريب الطبيعة البشرية إلى الأوضاع الملكية والجو الملائكي " .

بعد هذا التصوير لننظر إلى ما جاء من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حول بعثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعلاقته بالملائكة ، سنجد الحقيقة ماثلة بأنصع صورها بأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) متآلف جدا مع الجو الملائكي ، وقد اعتاده منذ طفولته ؛ إذ إن العناية الإلهية قد قرنت به ملكا من أعظم الملائكة يتولى أمره، فلم تكن الأجواء الملائكية غريبة عليه ليفزع منها أو يحتاج معها إلى مقدمات حتى يعدها البعض أكثر ضرورة فيقول " لولا تلك المقدمات لكانت نتيجة تأثر النبي بهذا اللقاء أضعاف ما وردنا عنه (صلى الله عليه واله وسلم) من شدة وجدها في هذه الملاقاة الأولى - كما يحلو لي أن اسميها - لأنني اعتقد أن تعبير المواجهة الذي يوحي بمعاني الندبة والخصومة منتف من أصل الحالة "

فما التأثر الذي كان من الممكن أن يبلغه النبي بأكثر من هذا ؛ بل كما سيتضح لنا أنّه قد حاول قتل نفسه – كما تدّعي الروايات - ؟

نعود لتتبع تفاصيل ما جاء في الروايات ، يأتي الملك ثانية ولكن هذه المرة يتجسد بصور شتى ، أبدعت مخيلة الرواة فيها أيما إبداع ، إذ نسجت تلك الصور بشيء من التصوير المادي الذي لم تتخطاه مخيلاتهم الساذجة!

" فإذا الملك الذي جاءني في حراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه " ، وراو آخر أملت عليه مخيلته أن الملك إنما جاء " في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء ، فوقفت انظر إليه " ، وقد احكم احدهم وصف الملك المتبطر بأنه " واضعا إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء يصيح : يا محمد : أنا جبريل ، يا محمد أنا جبريل فذعر رسول الله " .

وتعاظمت صورة جبريل في خيال آخرين فوصفوه: " فإذا أنا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب قال: فهلت منه فجئت مسرعا ، فإذا هو بيني وبين الباب، فكلمني حتى أنست به " .

وصورة أخرى قد أعملت فيها الخيالات مبلغا أسطوريا إذ يصفه بلسان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : " يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه اخضر" وانه " له ستمائة جناح " ، وفي نص آخر

: " رآه في رفرف اخضر قد سد الأفق " ، وفي صورة أخرى: " رأى شخصا بين السماء والأرض باجياد إذ بدا له جبريل فسلم عليه ، وبسط بساطا كريما مكللا بالياقوت والزبرجد " .

يلاحظ التغاير في صور جبريل في الروايات بعدة أشكال ليس في اللقاء الأول فحسب بل حتى في لقائه بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المعراج ، وكلها تصويرات اضفت عليها خيالات الرواة الشيء الكثير ، ولم يحمل بعضهم هذا الاختلاف محملا سلبيا ، بل راح يؤوله بما يحلو له قائلا : " والروايات تتسع في ترائي جبريل عليه السلام للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) في صور مختلفة ، ووجه ذلك : أن يكون لجبريل ضروب من الصور ، فكل مرة يترائى فيها للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يثبت الله قلب رسوله لرؤيته فيها بقوة يجددها الله له ، وكل حالة إبقاء الله تعالى رسوله على جبلته ، ولا يحدث له فيها قوة ، يضعف (صلى الله عليه واله وسلم) عن رؤيته ، فصعق (صلى الله عليه واله وسلم) حتى ثبته الله تعالى ".

ولنا أن نسأل صاحب هذا الرأي: إن كان قد صح ما قاله بشأن تعدد صور الوحي وإنها في جانب القبول تكون مظهرا من مظاهر قدرة الباري عز وجل ، وإبداعه وأن له في خلقه شؤوناً ، ولكن هل يصح معها القول : إن ذلك كان لتثبيت قلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؟ إذن بماذا يفسر- مزاعم تلك الروايات - بردة فعله (صلى الله عليه واله وسلم) حين كان قد رآه بتلك الصور ، فتارة يقع مغشيا عليه وأخرى يذعر فيها وثالثة يهال منه ويهرب ... الخ من تعدد حالات الفزع والرعب التي مرّ بها (صلى الله عليه واله وسلم) ، فأي تثبيت حصل لقلبه الشريف ؟! بهكذا وصف غريب؟!

وهل الله سبحانه بحاجة إلى أن يريه جبريل بهكذا شاكلة لترعب حبيبه المصطفى وتفزعه؟! وهو القائل ((وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)) ، هذا من جانب ومن جانب آخر نعاود التساؤول ، أي رواية هي الأصح في تصوير شخص جبريل عليه السلام بالنسبة للقائه الأول بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم)؟ ألم يلحظ أن الحادثة واحدة والحالات متعددة ؟ ثم أين تثبيت قلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقد رجف وارتاب في نفسه (صلى الله عليه واله وسلم) حتى ظن بها ظنونا شتى ؟ وقد تباينت حالات تلك الظنون تبعا لتباين الروايات أعلاه : فما بين ظنه بأنه مجنون أو انه كاهن أو به خبل بل انه قد خشي على نفسه .وأشفق عليها . من مغبة هذا الأمر وقد بلغ به الحال أن فكر في قتل نفسه والتردي من شواهق الجبال فاضطر جبريل أن يأتيه فيعرفه بأنه جبريل وانك يا محمد رسول الله ، بل لم يكف النبي

(صلى الله عليه واله وسلم) عن فكرة قتل نفسه فكان يبادر لذلك كلما فتر عنه الوحي بعد أن قالوا له : إن ربك قد قلاك

ولو قارنا بين رؤية هذه الروايات ورؤية القرآن الكريم حول هذه القضية لوجدنا الحق تعالى: ((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ *وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ *وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ))، وقوله تعالى: ((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى *عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى *ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى *مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى *لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)).

فهذه الآيات تتحدث بوضوح عن طبيعة لقاء الوحي بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) سواء في المعراج أم غيرها ، ونحن نلحظ أن الله سبحانه قد نفى عن نبيه اتهامات " الجنون " و " الشيطنة " و " الغواية " " الكذب " الخ ، ولكن هذه الاتهامات إنما هي اتهامات قومه وليس ظنه بنفسه ويبدو أن الرواة قد استقوها من هذه الآيات ونسبوها إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولا نعلم الغاية من وراء ذلك فهل هي محاولة لتبرئة المشركين أم أن الهدف الوصول إلى نتيجة بان دعوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)التي كانت قد أثارت دهشة أولئك الكفار فظنوا به الظنون واتهموه بالسحر والشعر والجنون، هي ذاتها الاتهامات التي ظنها هو في نفسه ، فيتساوى معهم من هذا الجانب ! إذ قد أدهشته نبوته ولم يصدق انه قد كلف بها؟!.

حقيقة أنّ العقل ليحار أمام هذه الترهات التي تجنّت على النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ، ويقف في تأمل طويل أمام تلك التقولات المتناقضة وفي أدق الجزئيات ؟! وبعد هذا كله ، هل اطمأن قلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؟ أم واصل إحساسه بالشك والريبة من أمره حتى طمأنته زوجته التي تحركت ما بين شخصيات يهودية أو نصرانية تستجدي ما ثبت به قلبه الشريف ؟ الذي بدا عاجزا عن إدراك ما أدركته زوجته أو ما أدركه هؤلاء الذين قصدتهم ؟! أليسوا على وفق هذا المبنى هم أحق بالنبوة منه (صلى الله عليه واله وسلم) ، وإن كان قد ارتاب في أمره، فكيف ينكر ذلك على من ارتاب من سائر الناس وهو قد عاين الأمر معاينة فيما خفي على غيره ؟!

يقول السندي : " مقتضى جواب خديجة والذهاب إلى ورقة: إن هذا كان منه على وجه الشك . وهو مشكل بأنه لما تم الوحي صار نبيا ، فلا يمكن أن يكون شاكا بعد في نبوته ، وفي كون الجائي عنده ملكا من الله ، وكون المنزل عليه كلام رب العالمين " ثم حاول السندي توجيه ذلك بأنه (صلى الله عليه واله وسلم) أراد اختبار خديجة ، وان يمهد لإعلامها بالأمر. وهو توجيه عجيب فإننا لم نعهد منه (صلى الله عليه واله وسلم) إتباع مثل هذه الأساليب الملتوية في الوصول إلى مقاصده ونحن نجله (صلى الله عليه واله وسلم) عن نسبة الكذب إليه على خديجة – معاذ الله - ثم معاذ الله !! ثم كيف يتناسب ذلك مع كونه أراد أن يلقي نفسه من شواهق الجبال. بل الأدهى من ذلك إن هؤلاء جميعا) السيدة خديجة ، وورقة وبحيرا ونسطورا وعداس) قد اضطروا إلى اختبار صدقه فيما يدعيه من رؤية الوحي وانه ليس بشيطان؟ فزوجته خديجة عليه السلامتطمئنه حين سلم عليه الوحي، وفر منه النبي ظانا بأنه قول من الجن، فتقول له " إن السلام خير " ، بل أجمعت الروايات على دورها في تثبيت قلبه الشاك المرتاب . حتى أنها أجرت له عملية اختبار عجيبة إذ طلبت منه أن يخبرها حين يأتيه الوحي ، وحين أتاه ، طلبت من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يجلس إلى شقها الأيمن ثم الأيسر ثم في حجرها وفي كل مرة تسأله هل لا زلت تراه فيقول : نعم حتى كشفت رأسها أو أدخلت النبي بينها وبين درعها ، فاعرض جبريل حياء ، فإذا بها تطمئن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اثبت وابشر ، ما هذا بشيطان إنما هو ملك.

وقد حمله القاضي عياض على أنه " حق خديجة لتتحقق من صحة نبوة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وأن الذي يأتيه ملك ، ويزول الشك عنها ، لا أنها فعلت ذلك للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وليختبر هو حاله بذلك ".

والغريب انه بعد أن دفع الشبهة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله " ولا يجوز عليه شك فيما أُلقي إليه " مما يدلل على عدم قبوله بما جاءت به الروايات التي دلت على شكه (صلى الله عليه واله وسلم) ، وبدلا من دحضه تلك الروايات ورفضها بقوة ، نجده يلجأ حاله حال غيره إلى تأويلها ، ومحاولة سد الثغرات فيها ، وإن كان ضحية ذلك زوجة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذ ظهرت ها هنا شاكة بأمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم)بل الأدهى من ذلك نسبة ذلك الفعل لها بذلك الاختبار المزعوم .

فيما تأتي رواية أخرى لتنسب فكرة هذا الاختبار إلى ورقة لما حدثته السيدة خديجة ذاكرة له جبريل عليه السلام فقال : " سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد بها الأوثان ، جبريل أمين

الله بينه وبين رسله ، اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى ، فإذا أتاه فتحسري ، فان يكن من عند الله لا يراه ... ففعلت فقالت: فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره ".

عجبا وهل للملك شهوة كشهوة الرجال ، وهل هو مكلف بعدم النظر إلى نساء البشر؟ بل هل فرض الحجاب في ذلك الوقت؟ وكيف أدركت خديجة أو ورقةذلك كله . وفي رواية إن ورقة سأله عن هيأة جبريل عليه السلام فقال (صلى الله عليه واله وسلم): " يأتيني من السماء وجناحاه لؤلؤ، باطن قدميه اخضر". ولكن أي دلالة في هذا على كونه جبريل دون غيره ؟ ومن أين علم ورقة بهذه الصفات ؟ هل رأى باطن قدمي جبريل من قبل؟ وإنها ذات لون اخضر ولماذا اخضر؟؟!

وفي اختبار آخر يقول فيه ورقة لخديجة عليه السلام: " اسأليه من هذا الذي يأتيه ؟ فإن كان ميكائيل فقد أتاه بالخفض والدعة واللين ، وان كان جبريل فقد أتاه بالقتل والسبي . فسألته فقال: جبريل ، فضربت خديجة جبهتها " .

وفي هذا دلالة على يد اليهود في وضع هذه المرويات ، لأنهم يعادون جبريل عليه السلام فنسبوا إليه هذا الأمر، إذ جاء في إحدى الروايات : على لسان اليهود : " عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل" ، وروي عنهم أنهم قالوا: " لو إن ميكائيل الذي ينزل عليكم اتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث ، وان جبريل ينزل بالنقمة والعذاب وهو لنا عدو "

وفي رواية إنه قال للسيدة خديجة عليه السلام : " فأرسلي إلي ابن عبد الله اسأله واسمع من قوله وأحدثه فإني أخاف أن يكون غير جبريل فإنّ بعض الشياطين يتشبه به ليضل به بعض بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد العقل الرضي مدلها مجنونا " .

فلما جاء إليه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سأله ورقة : " هذا الذي جاءك في نور أو ظلمة ؟ فاخبره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن صفة جبريل وما رآه من عظمته وما أوحاه إليه . فقال ورقة اشهد أن هذا جبريل...".

ونلاحظ أن هناك تركيزا على موقف ورقة في أحداث البعثة حتى وصف ذلك الموقف: " وقد زاده الله عز وجل من قول ورقة ثباتا ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم " .